1

الفصل الأول

العنف المنزلي

Domestic Violence

مقدمة:

يتناول الفصل الحالي تعريف العنف وغيره من المفاهيم والمصطلحات الأخرى ذات الصلة، وينبغي الإلمام بها، كما يتناول خصائص العنف ونظرة تاريخية عن العنف ومفهوم العنف الأسري أو المنزلي وتأثيره في الأطفال.

يعد العنف ظاهرة قديمة قدم المجتمع البشري، وهي تمثل مشكلة ذات آثار نفسية واجتماعية سلبية على الأفراد والمجتمعات .والعنف ظاهرة مركبة لها جوانبها الاقتصادية والاجتماعية والنفسية، وتعرفها كل المجتمعات البشرية بدرجات متفاوتة، وهو سلوك مكتسب من البيئة الاجتماعية التي يحيا فيها الفرد، وسلوك نسبي يختلف من مجتمع لآخر، بل يختلف داخل المجتمع الواحد من مكان لآخر ومن طبقة لأخرى، فلكل مجتمع مقاييسه وأحكامه وقيمه وظروفه وعاداته وتقاليده التي على أساسها يتحدد سلوك الأفراد وعلى ذلك فإن ما يجعل سلوك الفرد سلوكاً عنيفاً هو نظرة المجتمع الذي ينتمي إليه.

ويختلف العنف من طبقة لأخرى لأن لكل طبقة عاداتها وتقاليدها ومستوياتها الاقتصادية والاجتماعية وأساليبها في تنشئة الأطفال، ولها قيمها وأحكامها ومفاهيمها وأفكارها في الحكم على السلوك من حيث السواء والانحراف، فالانتحار مثلاً في المجتمعات الغربية يكون مسموحاً به بينما يكون في المجتمعات الشرقية جريمة يعاقب عليها أو خطيئة دينية، وكذلك في الثقافة الغربية تعد الفتاة حرة مالكة لنفسها ويتسامح في علاقاتها مع الرجال فليس هناك ما يمس الشرف نتيجة العلاقات القائمة بين البنت وأصدقائها بينما الثقافة الشرقية تقرن العار بكل صلة بين الرجل والمرأة خارج إطار الحياة الزوجية.

وعلى هذا تختلف تعريفات العنف فبعض العلماء يعرف العنف من خلال الفعل أو السلوك العنيف بأنه السلوك الذي ينحرف عن المعايير الاجتماعية التى يحددها المجتمع، فخروج الفرد في أى موقف عن هذه المعايير يعد عنفاً وهناك من يركز على النتائج المترتبة على سلوك العنف وعلى رد الفعل العنيف، بمعنى أن العنف قد يكون رد فعل ناتج عن إحساس الفرد بالاضطهاد والظلم ورغبته في الانتقام، ومثال ذلك عنف الزوجة ضد الزوج. وهناك من يحاول ربط العنف بالصراع القائم بين الرغبات والحفزات الغريزية والضغوط التي يفرضها المجتمع .وهناك من يربط العنف بصراع القيم وغياب المعايير.

وللعنف بوجه عام صور وأشكال متعددة، كعنف الإنسان للحيوان بتعذيبه وقتله وعنف،

الإنسان لأخيه الإنسان الذي يشمل عنف الأب ضد أبنائه، وعنف الرجل ضد المرأة، وعنف الإنسان لنفسه فجوانب العنف وأبعاده كثيرة.

ويختلف سلوك العنف باختلاف الجنس والسن، فلقد أوضحت الدراسات أن الذكور أكثر ممارسة للعنف مقارنة بالإناث، وقد يعزى ذلك إلى أنهم أقوى بدنياً أو أنهم يميلون إلى استخدام قوتهم بمعدل أكبر، أو لأن المجتمع يتسامح مع العنف الصادر عنهم .فمعدل العنف ضد الزوجات على سبيل المثال يكون أكثر ارتفاعاً من معدل العنف ضد الأزواج، وعلى الطرف الآخر تعد مرحلة الشباب من أكثر المراحل التي يكون فيها العنف ملحوظاً بدرجة أكبر عن غيرها من مراحل النمو الأخرى، وقد يرجع ذلك إلى أن الشباب يكون أكثر انفعالاً وأقل قدرة على إخفاء مشاعرهم وغضبهم و أقل قدرة في التحكم والسيطرة على الغضب، في حين ينخفض معدل العنفكلما ازداد سن الفرد وتقدم به العمر.

أولاً: مفهوم العنف وخصائصه:

من الناحية التاريخية كلمة العنف مشتقة من الكلمة اللاتينية *Vis* أي القوة، وهي ماضى كلمة *Fero* وتعني يحمل. وعليه فإن كلمة عنف تعني حمل القوة أو تعمد ممارستها تجاه شخص أو شيء ما، والعنف بذلك يعني استخدام وسائل القهر والقوة والتهديد لإلحاق الأذى والضرر بالآخرين.

ويمكن تعريف العنف لغوياً في أن كلمة عنف من المصدر (ع ن ف) وهو الخرق بالأمر وقلة الرفق به، وهو ضد الرفق، عنف به وعليه يعنف عنفاً وعنافا وأعنفه تعنيفاً إذا لم يكن رفيقاً في أمره وأعنف الأمر أخذ بعنف.

ويختلف مفهوم العنف أيضاً باختلاف العلماء وتخصصاتهم، ولذلك نجد أن تعريف العنف في علم النفس أو علم الاجتماع يختلف عن تعريفه في علم السياسة أو القانون، ولذلك تتعدد تعريفات العنف فبعض الباحثين يرون العنف عبارة عن استخدام القوة البدنية مباشرة ضد الأشخاص أو الممتلكات، وأن العنف هو العدوان في صورته المتطرفة وغير المقبولة، ويهدف إلى إلحاق الأذى والضرر وتخريب الأشياء أو الممتلكات.

ويرى مصطفى حجازي (*1970*) أن العنف هو لغة التخاطب الأخيرة الممكنة مع الواقع ومع الآخرين، حين يحس الفرد بالعجز عن إيصال صوته بوسائل الحوار العادي وحين تترسخ القناعة لديه بالفشل في إقناعهم بكيانه وقيمته.

ويعرف سعد المغربي (*1987*) العنف بأنه استجابة تتميز بصبغة انفعالية شديدة تنطوي على انخفاض مستوى البصيرة والتفكير، وليس من الضروري أن يكون ملازماً التدمير حيث يكون ضرورة في موقف معين وظروف معينة للتعبير عن واقع معين تعبيراً عميقاً جذرياً يقتضي استخدام العنف أو العدوان.

ويعرف محمود رشاد (*1993*) العنف باعتباره استجابة متطرفة فجة من السلوك العدواني تتسم بالشدة والتصلب تجاه شخص أو موضوع معين لا يمكن إخفاؤها أو التحايل عليها، وإذا استمرت في الازدياد نتيجة للتوتر تكون مدمرة. ويعرف محمد خضر (*1998*) العنف بأنه كل فعل ظاهر أو مستتر، مباشر أو غير مباشر، مادي أو معنوي موجه لإلحاق الأذى بالذات أو بآخر أو جماعة أو ملكية أي واحد منهم.

واستناداً إلى التعريفات السابقة يمكن القول بأن العنف هو كل فعل أو تهديد يتضمن استخدام القوة بهدف إلحاق الأذى والضرر بالنفس أو بالآخرين وبممتلكاتهم، أو هو سلوك أو فعل يتسم بالعدوانية يصدر عن طرف بهدف إخضاع طرف آخر في إطار علاقة قوة غير متكافئة ويتسبب في إحداث أضرار مادية ومعنوية لفرد أو جماعة أخرى.

فالعنف هو استخدام القوة المادية لإنزال الأذى أو إلحاق الضرر بالأشخاص أو الممتلكات العنف هو سلوك أو فعل يتصف بالعدوانية يصدر عن فرد أو جماعة أو طبقة اجتماعية بهدف إخضاع طرف أخر واستغلاله ويحدث هذا العنف مع وجود علاقة غير متكافئة وتكون نتائجه إلحاق إضرار مادية أو معنوية أو نفسية بفرد أو جماعة أو شريحة اجتماعية، والعنف ضد الأطفال هو الاعتداء عليهم وإلحاق الضرر بهم جنسياً أو جسميا أو نفسياً، وقد يصدر هذا العنف عن الآباء أو الإخوة أو الأقران أو المعلمين وغيرهم .وفي كل الأحوال تكون الممارسات العنيفة ضد الأطفال مناقضة للشرائع السماوية واتفاقيات حقوق الإنسان الدولية، واتفاقية حقوق الطفل الصادرة عن الأمم المتحدة سنة *1983*.

وفى ضوء ما تقدم يمكن تحديد الخصائص الأساسية لمفهوم العنف فيما يلي:

- تعمد الأذى والضرر فالمعتدى يعتدي على الضحية متعمداً إلحاق الأذى والضرر به.
- أن العنف ذو طبيعة مادية ومعنوية ويتمثل ذلك في إلحاق الأذى والضرر بالضحية جسمياً أو نفسياً أو قد تشمل الاثنين معاً.
- يختلف العنف في الدرجة والشدة فقد يكون بسيطاً أو شديداً ويفضي إلى الموت.

- قد يكون العنف مباشراً أو غير مباشر، فقد يكون مباشراً حينما يعتدي الزوج على زوجته وأطفاله عن قصد وعمد، ولكنه حين يعتدي على أطفاله وتحاول الزوجة الدفاع عنهم فيضربها يكون العنف غير مباشر، أو عندما يعتدي الرجل على زوجته عقب حدوث مشاجرة بينهم بعد عودته من العمل وهو في حالة شديدة منالغضب والتوتر لأن رئيسه أهانه ولم يستطع الدفاع عن ذاته والرد على هذه الإهانة ولذلك يزيح غضبه وعدوانه على زوجته أو أطفاله.
- تتباين الدوافع الكامنة وراء العنف فقد يكون الدافع إلى العنف نتيجة مباشرة لأحد أشكال المضايقات والاستفزازات من الطرف الآخر مثلما الحال في العنف الدفاعي الذي يحمي الضحية نفسه بوساطته، أو ذلك العنف الذي يصدر بدافع الرغبة في حماية الضحية كما في حالة ضرب الأب لابنه الذي يهمل دروسه.
- وقد يغلب على العنف الطابع الاستفزازي إذ لا تكون هناك سلوكات صادرة عن الضحية تسوغه.
- وقد يكون العنف غائياً يمثل هدفاً في حد ذاته، وتعبيراً عن الشعور بالإحباط الذي يعانيه الفرد، أو تفريغاً لتوترات وصراعات تراكمت لديه، وقد يكون وسيلياً يهدف إلى حث الضحية على إتيان فعل معين أو تعديل أنماط سلوكها .

ثانياً: بعض المفاهيم المرتبطة بالعنف:

لا يمكن دراسة ظاهرة العنف دون الإشارة إلى المفاهيم والمصطلحات التي تتداخل معه مثل العدوان والغضب والإساءة والإرهاب وغيرها:

العنف والعدوان:

يرتبط العنف بالعدوان فالعدوان، هو سلوك القصد منه إحداث الضرر الجسمي أو النفسي لشخص أو جماعة أخرى، وبمعنى آخر هو سلوك مقصود يرمي إلى إلحاق الأذى والضرر بالشخص الآخر عن قصد وعمد .وعلى هذا فان كل الأفعال التى قد ينتج عنها إيذاء وضرر للفرد بشكل عارض لا تكون عدواناً في حين أن العنف هو الجانب النشط من العدوانية، وفي هذه الحالة يمثل العنف الصورة القصوى من متصل العدوانية لدى الفرد.

وقد يستخدم بعض الباحثين كل من مفهوم العدوان والعنف بوصفهما مترادفين وبمعنى

واحد، والحقيقة توجد علاقة بينهما تتحدد في ضوء علاقة العام بالخاص فالعدوان أكثر عمومية ويتضمن جانباً لفظياً وبدنياً، وكذلك قد يكون إيجابياً أو سلبياً في حين أن العنف يعد شكلاً من أشكال العدوان ولذلك يمكن القول بأن كل عنف يعد عدواناً، ولكن ليس كل عدوان يعد عنفاً بالضرورة.

ويعرف العدوان بأنه سلوك يصدر عن طرف أو شخص تجاه طرف آخر أو نحو الذات ويترتب عليه إلحاق الأذى والضرر الجسمي أو النفسي بالطرف الآخر بصورة متعمدة، وفي ضوء هذا تتنوع أشكال وأنواع العدوان فمنها العدوان الصريح ويتضمن إلحاق الضرر والأذى بالآخرين عن قصد وعمد وبصورة صريحة واضحة، والعدوان الرمزي ويتضمن السخرية والازدراء والتقليل من شأن وأهمية الضحية .وعلاوة على ذلك هناك أنواع أخرى من العدوان والجدير بالذكر أن العدوان يختلف عن العدائية *Hostility* فالأخيرة هي كل ما يحرك العدوان وينشطه وتتضمن الغضب والكراهية والحقد والشك والإحساس بالاضطهاد، وقد تسمى بالعدوان المضمر أو الخفي .وعلى ذلك يكون العدوان هجوماً صريحاً على الذات والآخرين .والعنف يعد شكلاً من أشكال العدوان ويمثل النهاية القصوى من متصل العدوان.

ويؤكد ذلك المعنى ما أشار إليه محمد خضر إذ يرى أنه على الرغم من الخلط بين العنف والعدوان إلا أن هناك اختلافاً وفرقاً جوهرياً بينهما، فالعدوان سلوك ربما يكون ظاهراً أو كامناً، وأن الأفراد جميعاً يمتلكون غريزة العدوان لكن الفرق والاختلاف بينهما يكون في أساليب التعبير عنها، وأن العنف يعد نهاية المطاف للسلوك العدواني أو هو شكل من أشكال العدوان المتعددة، ومن ثم فالعنف والعدوان يمثلان وجهين لعملة واحدة، فالعنف هو تعبير صريح عن العداء وهو يتراوح بين ممارسة القهر والإيذاء المادي على الأشخاص أو الممتلكات، والقهر والإيذاء المعنوي المباشر وغير المباشر، كما يعد أكثر أشكال العدوان تطرفاً وعلى هذا يعد العنف هو المرحلة النهائية في متصل العدوانية أو هو وسيلة وحشية ومستهجنة يعبر من خلالها الفرد عن النزعات والميول العدوانيةالموجودة لديه، فالضرب والتحطيم والتكسير والحرق والإتلاف والتمزيق والاعتداءات الجنسية وغيرها كلها مظاهر تعبر عن نزعات عدوانية لدى المعتدي.

العنف والغضب:

يعد العنف أحد مظاهر التعبير عن الغضب، وفي نفس الوقت يعد الغضب أحد الدوافع